النظم وفعالية الشارع العربي.

وبطبيعة الحال، تأثر براكسيس الجبهة الشعبية بالوضع الدولي والصراع بين المعسكر السوفييتي والمعسكر الأمريكي، وفي لحظات تعاظمت إسقاطات العامل الدولي وفي لحظات أخرى تراجعت وخفتت، سواء كانت سلبية، أو إيجابية.

وعليه، لئن كانت الجبهة الشعبية في الوطن المحتل هي العامل الذاتي محط الدرس، فالوضع الفلسطيني في الداخل والخارج هو الموضوعية بل يمكن القول إن مسيرة المقاومة في الخارج تركت آثاراً أكثر من سواها على مسيرة العمل في الداخل، الأمر الذي أوجب على الرسالة إفراد مساحة تناسب ذلك بتتبع محطات ومعارك البندقية الفلسطينية ومنظمة التحرير. وبداهة يشكل تضافر جناحي المقاومة في الخارج والداخل الذي يتحول لعامل ذاتي في صراعه مع السياسات والإجراءات التدميرية والقهرية الاحتلالية الأمر الذي ينطبق أيضا على الوضع العربي الذي ينتقل من موضوعي وأرضية للعامل الفلسطيني إلى ذاتي في صراعه مع المخططات الإمبريالية والصهيونية.

لكن سيبقى على الدوام مقطع الجبهة الشعبية في الوطن المحتل بين حزيران ٦٧ – أوسلو ٩٣ هو بيت القصيد وهدف الدراسة، وما عدا ذلك إنما تجري الإشارة له في سياق تأثيره على هذا المقطع وحسب. كما أن الرسالة تتكئ علاوة على نظرية الممارسة، على المنهاج المادي التاريخي الذي حضر واقعياً في مرحلة محددة عاشها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة لها خصائصها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الطبقية، الثقافية، الديموغرافية، الجغرافية، في تفاعل وتوافق بين البناء الفوقي والبناء التحتي، فيما يقوم المنهاج المادي التاريخي في الأطروحة باستقراء قراءة التناقضات الواقعية وحركتها سواء مع المحتل العنصري أو التناقضات الفلسطينية، أو الداخلية في الجبهة، ومنعكساتها وتمظهراتها وما توالد عنها من تحولات كمية ونوعية والتمييز بين التناقض الأساس/ الرئيس والثانوي، الدائم والمؤقت، التناحري وغير التناحري، وأشكال حلها، وخصائص الجزء ونظام الكل والعلاقة بينهما،... وعلى الأقل كإشارات سريعة، على أن يحظى التحليل لبعض المقاطع بمساحة، كل ذلك في إطار دراسة عملية بناء الجبهة ونضالها، نجاحاتها وإخفاقاتها، نقاط قوتها ونقاط ضعفها، والضربات التي تلقتها ونتائج ذلك على مسيرتها وما آلت إليه أوضاعها سيما في المحطات والمنعطفات الأبرز. فهذا المنهاج بما يتصل به من تحليل مقتضب هو المرجعية الفكرية وزاوية النظر في قراءة البراكسيس الذي مثلته الجبهة الشعبية في الواقع المعيّن الفلسطيني بمكوناته الطبقية ومزاياها ودور «الكتلة التاريخية التقدمية» التي تصطدم